المبحث السادس عشر:

الدبلوماسية والسياسة

البند الأول: الفرق بينهما.

إن الفرق بين العمل الدبلوماسي والعمل السياسي يتبدى في فوراق عديدة منها.

1 -إن الدبلوماسية هي أداة التنفيذ في خطة الدولة في المجال السياسي ويصف البعض الدبلوماسية بأنها من عائلة السياسة.

2 - إن الدبلوماسية تنفذ سياسة الحكومة ، تلك السياسة التي عادة ما يبنى مجالها الخارجي على المعطيات التي تقدمها الدبلوماسية ، كما تبني الحكومة مواقفها في مواجهة الأزمات الخارجية وحتى الداخلية بعض الأحيان على التحليل الدبلوماسي المدعم والموثق ، في مختلف المجالات لاقتصادية والعسكرية والسياسية .

3 -إن الدبلوماسية هي وسيلة السبر والمحاولة في الحوار والمفاوضات، التي تجعل من المستحيل ممكنا في السياسي.

4 -إن الدبلوماسية هي التي تتطلب ضبط النفس والصبر ، وعدم الاستفزاز، بينما في السياسة يمكن أن نشاهد عكس مثل هذه السمات كالإنفعال والانسحاب وقطع العلاقات الدبلوماسية نفسها بقرار سياسي.

5 -إن الدبلوماسية هي التي تتوخى دائما عدم الهزيمة، حتى أمام المستحيل وتُبقي {الممكن} ماثلاً أمام كوادرها.

هذه بعض الفوارق التي يمكن وضعها أمام القارئ الكريم، إلا أنها ليست هي الفوارق الوحيدة بين الدبلوماسية والسياسة، مذكرين بأن السياسة تبقى هي " فن الممكن" بينما الدبلوماسية هي التي تبقى دائما مستعدة لاجتياز النهر أمام السياسة، مهما كان عميقا.

obeikandl.com

البند الثاني: الفرق بين الدبلوماسية والإعلام.

منذ اللحظة الأولى التي يريد المرء أن يتحدث فيها عن الفرق بين الدبلوماسية والإعلام، يلمس باللاشعور بأن الفوارق تكاد أن تكون قليلة وطفيفة، ولكن التمعن في مهمة كل منهما لابد وأن يبرز بعض الفوارق الجوهرية والشكلية بين الإعلام والدبلوماسية، حيث نشير إلى بعضها من خلال ما يلي :

أولاً - لابد من التأكيد بأنه مهما كانت الفوارق بينهما، فإنه من المفروض أن يلتقيا في خدمة الوطن ويصبا في حوضه، ولتأكيد ذلك:

(1) حين تكون الدبلوماسية أداة في تنفيذ سياسة الدولة، فإن الإعلام يكون أداة الدبلوماسية في توضيح وجهة نظرها في بعض الأحيان.

(2) وحينما يكون الالتزام سيد الموقف في العمل الدبلوماسي، والتقيد في القوانين الداخلية والدولية من حيث التنفيذ، نجد الإعلام يمتلك حيزاً أوسع في الحركة والمناورة في طرح نفس القضايا التي تتصدى لها الدبلوماسية .

(3) لأول وهلة قد نجد بأن الفوارق قد تكون طفيفة بين الدبلوماسية والإعلام من وجهة نظري، فهما يلتقيان ويفترقان، لنجد هنا تميزاً للإعلام من حيث الالتزام وعدمه، ومن حيث الزاوية التي يتحرك من خلالها كل منهما، ولكن البديهي أن الزاوية المنفرجة غير الزاوية الحادة، ولكن كليهما يشكلان التكامل في الزوايا، وهذا لا نسميه افتراقاً وإن كنت أرى في ذلك تكاملاً في العمل السياسي .

ثانياً - بعد أن أصبحنا في عصر التقنيات والاتصالات الحديثة، فإن الإعلام الذي كان يوصف بالسلطة الرابعة قد أصبح فعلاً سلطة رابعة في عصر الاتصالات والتقنيات المتطورة التي أصابت المُذاع والمرئي والمكتوب والمبثوث وسواهم، وإن كنت أرغب بأن نطلق عليها تسمية "سلطة السلطات" {غير أن هذه الأهمية والترقي لم يقتصر على الإعلام وأذرعه المختلفة والمتعددة، بل تعداه أيضا إلى

الدبلوماسية وآلية عملها وعمل أطرها، حيث نجد دبلوماسيين يتسمون بسمات دبلوماسية وإعلامية بالوقت نفسه، حيث يتسمون بسمات تقنية و فنية أخرى إلى جانب صفتهم الدبلوماسية، كالشعر والكتابة والرسم والتمثيل، وهنا نرى بأن التماثل وارد في السلكين إن صح التعبير، لأن نتائج العمل الدبلوماسي المتفق عليها ملزمه لأطرافها بينما النتائج التي يصل اليها الاعلام تبقى مطروحة للنقاش ومثيرة للجدل وللتحاليل المختلفة والمتنوعة، وقد تصبح ملزمة إن اعتمدت رسميا، ونقول ذلك لآن هذا المخاض الفكري الإعلامي قد يؤدي في كثير من الأحيان في صانعي القرار وقراراتهم.

ثالثاً - هنا لا أدري من سينافس من؟ هل الدبلوماسية أم الإعلام ؟ رغم إيماني وثقتي بأقدمية الدبلوماسية وتقاليدها وقوانينها التي تنظم كوادرها بدءاً من {الملحق والسكرتير الثالث والثاني والأول والمستشار والوزير المستشار والوزير المفوض ومن ثم السفير} هذه الألقاب التي تأتي من خلال التشريع القانوني وجهد الدبلوماسي وخاصة السفير الذي يمثل رئيس البلاد والدولة وهو الذي يقسم اليمين القانوني أمام رئيس الجمهورية حين يعتمد .

رابعاً -نظراً لتصاعد تأثير الإعلام في حياة الدول وشعوبها فإنه قد غدا أداة ووسيلة هامة في العمل السياسي، وبهذا فقد ينافس إلى حد ما الدبلوماسية في بناء العلاقات وطرح المشكلات وكشف المؤتمرات وحل الكثير من القضايا الهامة العالقة ولما كان الإعلام بهذه القدرات (فإنه يشترك في امتلاك المقومات التي تمتلكها الدبلوماسية منها :

الكوادر المؤهلة – الميزات اللغوية ، الميزات الثقافية - المواكبة للأحداث وخاصة السياسية -البديهة الحاضرة – الاقدام – التضحية معالجة الحدث - البحث عن الحقيقة -

لذلك فإن الدبلوماسي الذي يحوز موهبة الكتابة أو الشعر أو الخطابة أو الفن ، فإنه يحوز خصائص إبداعية تجعل من مهامه الدبلوماسية أكثر سلاسة وأكثر

obeikandl.com

نجاحاً فيما لو وُظفت بأسلوب سياسي ذكي ويحضرني الآن بعض الأسماء المميزة دبلوماسياً وأدبياً مثل: السفير الشاعر عمر أبو ريشة - والدبلوماسي الشاعر نزار قباني وغيرهما.

البند الثالث. الموقف من تعدد المعايير

ولكن السؤال الكبير الذي نحاول أن نشيح النظر عنه، إلا أنه يبقى يفرض نفسه هل نبقى حياديين إزاء ما يحدث من ممارسات؟؟ وإزاء تعدد المعايير إعلاميا وسياسيا؟

في ضوء ما تقدم – جوابنا - لا نستطيع أن نكون حياديين وخاصة إزاء ازدواج المعايير في النظرة الى القضايا الدولية والإقليمية والمحلية من قبل الدبلوماسية و السياسة و الإعلام، هذه الظواهر التي غدت ظواهر مرضية تنتاب (الجسم الأممي والعلاقات الدولية، و السلوك والعقائد السياسية السائدة على سطح هذا الكوكب، هذه الوسائل التي تستخدم بين الدول مستهينة بكل المقاييس والقيم الأخلاقية والمعاهدات الدولية وأسس القانون الدولي التي تحكم هذه العلاقات، وقد شكل ذلك انحرافاً خطيراً في مسارات العلاقات الدولية، هذه المسارات التي أوصلت العالم في كثير من الأحيان الى الصدام الفكري والاقتصادي والسياسي والعسكري، بدلاً من التفاهم و التكامل، والمؤسف إن الذي يتحكم بذلك كله، تلك الدول التي يجب أن تكون هي المعنية بالحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، ومنها من يتربع في مقاعد مجلس الأمن الدائمة، وإذا أردنا تقديم أمثلة على ذلك فهي كثيرة وعلى كافة المستويات، ولكن يمكننا الإشارة الى بعضها فيما يلي:

أولاً: الحرب المعلوماتية:

إن الحرب الممارسة ضد الشعوب أصبحت مرهقة للقضايا والشعوب، كما وأفقدت الدبلوماسية والسياسة والإعلام الجوهر الأخلاقي إن وجد في كل منهم، لذلك فقد طولب بضرورة إيقاف الحرب المعلوماتية ضد قضايا الدول الكبرى والحساسة وضد سيادتها، لأن بعض الدول تريد أن تجعل من مجلس الأمن، أداة لحل مشكلات

بعض الزعامات الدولية وليس لحل المشكلات الشائكة، وهذا سمم العلاقات الدولية وهذا ما أكده مؤخرا وزير الخارجية الروسي (لافروف).

وجهة نظر:

إن وجهة نظري في ذلك تتصل بمسائل عدة سوف أشير اليها بالتتالي كأمثلة دالة فقط، لتساعد في الإضاءة على ما نريد وعلى هذا الإساس فإنني أرى التالي.

1 -الأمم المتحدة : حين يصل الخلل و الفساد والانحراف الى المؤسسات القيادية العليا في المجتمع الدولي، فلا بد من أن يكون لهذا أسبابه، وبعد أن تفقد تلك المؤسسات العليا لعقلها المتمثل في مجلس الأمن الدولي، فإن الجسم العالمي الذي تشكله الدول ومجتمعاتها لابد وأن يكون مصاباً و يعاني نتيجة ذلك من مسائل تعيق سيره و مساره، من خلال تلك السلبيات التي يعكسها الانحراف و الخلل الخطر المتمخض عن فساد وتبعية هذه المؤسسات التي نعيشها، والتي نراها قد فقدت شخصيتها وغدت تعاني التبعية و كبت الحرية وسيطرة قوة الأقوى على مساراتها وقراراتها، دون النظر والاعتبار لشراكة الدول الأخرى ولضرورة هذه الشراكة، وهذا سلوك (عدواني قرصني) يستهدف روح القانون الدولي بدون وجه حق.

2 - السلاح النووي: أرى بأن تحريم السلاح النووي من قبل الدول الكبرى ليس موقفا مبدئياً ولا أخلاقياً، بل هو مؤامرة كبرى على دول العالم الصغرى وبخاصة على الدول التي هي قادرة على امتلاكه ولا تملكه، ويعود السبب في ذلك الى رغبة الدول المالكة له بممارسة الرعب السياسي بالتهديد بالسلاح النووي الذي فعل فعلته في (هوريشيما وناغازاكي)، فنجد منذ تلك الفترة ومنذ عام 1970 و المطالبة بتصاعد مستمر لنزع السلاح النووي، وهذا السلاح حتى الآن لم ينزع ولن ينزع على ما أعتقد، وها نحن وبعد 45 عاما لم يتم هذا النزع، ولكنهم يخدرون ويهددون ويلوحون بهذه الورقة بين الحين والآخر لتمرير ما يريدونه رغما عن العالم، لذلك

سوف نشهد في 28 -4 -2015 اجتماعا للجنة التحضيرية الثالثة لمؤتمر نزع السلاح، ولا ندري ما الذي سيتمخض عنه (نزعا أم فارا؟؟)

3 - إزدواج المعايير: لقد حاز العديد من الدول على السلاح النووي وقد لعبت المصالح والمعايير المزدوجة من قبل الدول الكبرى إزاء ذلك لعبتها، وقد تباينت مواقفها من الدول التي امتلكت هذا السلاح ومنها (إسرائيل وكوريا الشمالية والهند وباكستان).

إن هذا التباين يؤكد ازدواج المعايير وأسبابها حيث تباينت المواقف ازاء هذا الامتلاك، بينما يجري الصراع حاليا بعنف بسبب السلاح النووي الإيراني بين الغرب وإيران وحلفاء كل منهما، رغم تأكيد إيران بأنها لن تستخدم النووي إلا للأغراض السلمية، إذن أين المعيار العادل الواحد الذي يقاس عليه الموقف الدولي؟؟؟ الجواب ليس هناك مقياس عادل يحكم المصالح الدولية غير المصالح الدولية نفسها.

إن الحسنة الوحيدة التي لعبتها ورقة النووي، أنها جعلت المواجهات التي تمت في العالم بعد الحرب الكونية الثانية مقتصرة على الأسلحة التقليدية، لذلك للدول ال12) الأعضاء في مبادرة عدم انتشار الأسلحة النووية مصالح دائمة بديمومتها، وهم يكذبون .

4 - مصطلحات دبلوماسية: {الغموض البناء - التفاؤل الحذر}

إنَّ الغموض البناء والتفاؤل الحذر، مصطلحان استخدما في صيغ عدة من القرارات الدولية الأساسية، وبخاصة "الغموض البناء" كما هو عليه قرار مجلس الأمن (242) الذي صدر عن هذا المجلس عام 1973، والذي غيب منه الـ التعريف ((فكانت صيغة من أراض محتلة بدلا من الأراضي المحتلة)) بحيث يفسر القرار بما يرضي جميع الأطراف.

أما بالنسبة للتفاؤل الحذر فهو الطرح الدبلوماسي الذي تتبناه دولة مزمعة على حل مشكلة دولية كبرى لها مصلحة في حلها، فتطرح مبادرة متفائلة ولكنها غير متكاملة بل تؤكد إصرارها على تذليل العقبات التي تعترض هذه المبادرة.

إن هذه المصطلحات تشكل دلائل بسيطة من أدلة تستحوذها الدبلوماسيات التي يشهدها العالم عدا عن تلك الدبلوماسيات التي تنتهجها الدول العظمى، وبخاصة الاستعمارية والعنصرية، فحدث ولا حرج، هذا النهج الدبلوماسي السياسي الذي يؤكد أن بعض الدول الكبرى تتقاسم النفوذ وفق مصالحها في العالم وتسّير الأمم المتحدة وتسيطر على مجلس الأمن لتحقيق غاياتها وتصيغ القرارات وتطرح المبادرات التي تكن حمّالة أوجه.

ثانيا - وسائل الإعلام الأخرى.

لقد سمي الاعلام بالسلطة الرابعة لأهميته، ولكونه يحمل رسالة جليلة وهامة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الإعلام يشكل أداة ووسيلة غنية و بيئة خصبة وأطر بشرية مؤهلة للإبداع، بالإضافة إلى تميزه في تغطيته للساحات الواسعة التي يحتلها، ولكون رسالته التي يحملها تمتلك هذه السمات في التنوير والتوضيح وإضاءة الدروب أمام الكافة، من خلال وسائله المختلفة، فهو أصبح الأقدر في إجلاء كل غائم وكل تضليل ومظلم في طريق الشعوب، المر الذي يستلزم بالضرورة التاريخية والوطنية والشعبية -من وجهة نظري - أن يكون محصناً من الانحراف ملتزما ومحرر الإرادة التي لا يقيدها رقيب طالما مارست دورها البناء العادل بالميزان.

إن السلطة الرابعة هذه التي يجب أن تكون محصنة إزاء السلطات التنفيذية، وحتى التشريعية، وحتى في بعض الأحيان السلطة القضائية، نجد بأن حصانتها قد خرقت من قبل تلك السلطات نفسها، بل أستطيع القول بأنه قد تم غزوها مما أثر بجوهرها وجوهر رسالتها وبخصائصها وسماتها فغدت في كثير من الأحيان لا تمت لهذه الرسالة بصلة.

obeikandl.com

لذلك فإننا حين نتحدث عن الإعلام نتحدث بلا حرج، لأن رسالته التي يجب أن تعبر عن مصالح الناس وأن تنبع من مصالحهم لتعود بنتائجها إليهم، نشهدها في هذه الحقبة -مع الأسف - قد وصل إليها العطب والخلل والفساد كما هي عليه السياسة والدبلوماسية فتحول بعض عامليها، إلى منفذين لإرادات لا تمت لرسالة الإعلام والشعب بصلة، بل أصبحوا منفذين لسياسات، أو حاملي رسائل فيها من الغث الكاذب الذي يطمس السمين، وفيها من الأساليب الملتوية ومن التزوير والتهور والتضليل والإيقاع بالرأي العام (ما يغرق) بقصد تعميته وتفتيت ذهنيته والسيطرة على مقدراته.

وقد تمادت تلك القوى الاقتصادية ومعها السياسية في تدخلها و دعمها وتمويلها للأفراد والجماعات والمؤسسات الإعلامية الحليفة حداً بعيداً، حتى أصبحت جزءاً لا يتجزأ من قوى الفعل الاقتصادي العالمي ومؤسساته القديمة والحديثة مثل (التروست والكارتل والشركات عابرة القارات أو متعددة الجنسيات ...الخ) في العالم وقد أعطيت لها الإمكانات العلمية والفنية والتقنية اللازمة لتلعب دورها بإتقان في خدمة مصالح المُخططْ والممول لها، وهذا ما أوقع العالم وساسته والرأي العام في حالة من الضياع وفقدان بوصلة الحقائق مما جعله في وضع لا يحسد عليه، إذ شعر بفقدان الحصانة الذاتية في كثير من المراحل، حيث يواجه قوى اقتصادية هائلة وسياسية خبيرة وعسكرية ضاربة وإعلامية مؤهلة، تجيد الكذب والتزوير والتبرير والنفاق والتضليل وتعد له دون أي رادع وضمير .

إن ما تقدم ينطبق تماماً على الواقع المعاش في الوطن العربي، الذي يشهد أمثلة حية على هذه الحال التي نعيشها ونشاهدها و حتى نستمع الى تضليلها ونكاد في كثير من الأحيان أن نفقد صوابنا وتضيع الطريق من أقدامنا ونحن نعلم الحقيقة، بأن تلك الوسائل المكتوبة والمبثوثة والمرئية من وسائل الإعلام القديمة والحديثة الأرضية والفضائية تمارس عملية التضليل هذه، وعملية غسل الأدمغة لتخريبها وتغريبها، ومن هذه المنظمات أو الفضائيات الإعلامية التابعة الآتية:

(فضائية العربية – الجزيرة - ال CNN) ومئات الفضائيات التي أُنشئت لتفتح أبواقها وتنشر برامجها المُستخدمة لقيمنا الروحية والأخلاقية والقومية والفكرية أسوأ استخدام، بغية التفتيت والتضليل للعقل البشري في وطننا، هذه الفضائيات التي تعمل ضمن استراتيجية مرسومة لقوى لا تمت لمصالح الأمة العربية بصلة، لقد أصبحت ملكاً للأفراد وللتنظيمات السياسية والدينية والاجتماعية، لأنها نزلت إلى السوق العالمية، كجهات استثمارية وربحية، لأن ملكيتها تعددت جهاتها مثل (state owner ship) (bbc)(private owner ship) (party owner ship) وقد استطاعت قوى الضغط العالمي التي لها مصلحة في الانفلات الإعلامي أن تنال من السيطرة عليها فأدى ذلك الى تحريك الفعاليات الإعلامية التي تمخض عنها تجارب عديدة في العالم بهذا السياق، مثل التجربة الصينية (3000 فضائية 1000محطة راديو 2200صحيفة)، والإندونيسية، والروسية، والتشيكية، والفرنسية، والأميركية، والبريطانية، فأنت تلاحظ مساحة التجارب التي حدثت في العالم لتدلل على المكانة التي يحتلها الإعلام في السياسة والاقتصاد وفي الحرب والسلم ، وفي التعبئة والتثقيف.

وأضيف إلى هذه المنظمات الإعلامية المنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة ومؤسساتها المتفرعة عنها وأنظمتها جميعها و التي غدت بحاجة إلى إصلاح جوهري و تغيير بنيوي وتشريعي وقانوني، الأمر الذي يضع المبدعين والإبداع على سطح هذا الكوكب، وليس فقط في وطننا العربي أمام مسؤوليات جسام بل في العالم، ولكن يجب التصدي لها والنهوض بها من رقادها، ومن مراوحاتها العدمية في سبيل العدل والمساوات والحرية والسيادة.

رأي:

لقد أفسد المال العنصري والرجعي والمستغل...الخ – مع الأسف - في العالم، رسالة الإعلام وبعض العاملين و المتسلقين والمندسين و المبرمجين في صفوفه، كما أفسد رأس المال نفسه الدبلوماسية وبعض العاملين فيها، ووصل إلى إفساد بعض حكوماتها وغدا المقرر الحاسم والمشوه لمواقف حكومات تلك الدول التي" تدعي

الوطنية والقومية والعالمية"، فحول رأس المال هذه الحكومات وحتى المنظمات الدولية إلى مجرد "دمى مسرح عرائس بشعة" تحرك من وراء الستار ويظن محركوه بأنهم استطاعوا تضليل الشعوب!!.

obeikandl.com